صدر عن حزب حرَّاس الأرز ــ حركة القوميّة اللبنانية، البيان التالي:

بالرغم من الأزمات الكثيرة التي يتخبّط فيها النظام السّوري، فهو ما زال منصرفاً إلى الإهتمام بالوضع اللبناني أكثر من إهتمامه بالوضع السّوري، وهذا ما يفسّر غزارة التصريحات التي يدلي بها الزعماء السّوريون حول لبنان وشؤونه الداخلية.

وإذا ما قرأنا هذه التصريحات قراءَة صحيحة نرى إنّ أسلوبها التقليدي لم يتغيّر، فهي تستعمل تارةً أسلوب التهديد المبطّن، وتارةً أخرى أسلوب الإملاء المقنّع، ودائماً أسلوب التعالي والنظرة الفوقية وكأن الوصاية السّورية على لبنان ما زالت قائمة حتى السّاعة.

وعندما يقول الرئيس السّوري في حديثه الأخير إلى صحيفة "الأنباء" الكويتية إنه يخشى على لبنان من حربٍ أهلية، وإنَّ الإنقسام القائم سيدفع لبنان إلى الهاوية، وإنه يسعى لمنع تدهور الأمور في إتجاه الأسوأ... إلخ، فهو يخفي حقيقة مشاعره، ويخفي أيضاً جملة حقائق لا بُدَّ من كشفها.

أولها: إنَّ الإنقسام الحاصل في لبنان اليوم لا يعود فقط إلى قلة أخلاق أهل السّياسة عندنا، بل هو في جزءٍ كبير منه إرثٌ سوري يعود إلى سياسة التحريض وإثارة الفتن التي إعتمدها النظام السّوري بإستمرار تجاه لبنان، والتي مكّنته من السّيطرة عليه طوال ٣٠ عاماً على قاعدة فرّق تسُد، وما زال يعتمدها حتى اليوم من أجل زعزعة الإستقرار الداخلي لتحقيق هدفين على الأقل: الإنتقام من اللبنانيين على خلفية إنسحابه غير المشرّف من لبنان، وعرقلة إنشاء المحكمة الدولية لمحاولة التنصّل من ضلوعه في جريمة إغتيال رفيق الحريري وما سبقها وتلاها من جرائم، من دون الإشارة إلى الهدف الثالث الذي قد يكون حلم العودة إلى لبنان.

وثانيها: إنَّ النظام السّوري لم يوقف يوماً الحرب "الأهلية" في لبنان، بل كانت أصابعه دائماً وراء إشعالها كلما خمدت، وإنَّ الدماء التي هدرها جيشه على أرضنا لم تكن مرّة في مواجهة إسرائيل بل في مواجهة اللبنانيين الرافضين لإحتلاله. أما الأموال التي أنفقها في لبنان فهي زهيدة جداً مقارنةً بالثروات الطائلة التي جناها من هذا البلد على حساب أرزاق اللبنانيين وإقتصادهم وعافيتهم... مع التذكير بأنّ حركة العمران والإزدهار التي شهدتها سوريا خلال العقود الماضية قد تمّت بمعظمها على حساب هذا البلد المنكوب بجارته "الشقيقة".

وثالثها: إذا كان صادقاً في سعيه لمنع تدهور الأمور بإتجاه الأسوأ، فما عليه إلا أن يرفع يديه عن لبنان ويكفّ عن التدخّل في شؤونه... وعندما يقول إنَّ إسرائيل دمّرت لبنان وليست إيران فهو كلام حقّ يراد به باطل لأن حرب تمّوز ما كانت لتقع لولا تدفق الأسلحة الإيرانية ــ السّورية على المنظمات الموالية له في لبنان، هذا من دون أن ننسى الدّمار الهائل والمنظم الذي خلفه الإحتلال السّوري في لبنان على أكثر من صعيد طيلة عهد الوصاية والذي فاق كل وصفٍ وتصوّر.

مأساة لبنان إنه محاصر من الداخل من قِبَل جماعاتٍ سياسية باعت ضميرها للشيطان، ومن الخارج من قِبَل أنظمة طاغية لا تضمر له سوى الشرّ والضغينة... إنها فعلاً مأساة إغريقية بإمتياز.

لبَّــيك لبــنان
أبو أرز

في ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٦.